

معلقة طرفة بن العبد

لِحَوْلَةٍ أَطْلَالَ بِرُقَّةٍ تَهَمِدِ،	تَلُوحُ كِبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ
وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ	يَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَىٰ وَتَجَلِّدِ
كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ عُذْوَةٌ	خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَرِ
عَدُولِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنٍ	يَجُورُ بِهَا الْمَلَّاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي
يَشْتَقُّ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْزُومَهَا بِهَا	كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ الْمُفَايِلُ بِالْيَدِ
وَفِي الْحَيِّ أَحْوَى يَنْفِضُ الْمَرْدَ شَادِنُ	مُظَاهِرُ سِمْطِي لَوْلُوٍ وَزَبْرَجِدِ
خَذُولُ تَرَاعِي رِبْرَبًا بِخَمِيلَةٍ	تَنَاوَلُ أَطْرَافَ التَّبْرِيرِ، وَتَرْتَدِي
وَتَبَسُّمٌ عَنِ أَلْمَى كَأَنَّ مُنُورًا	تَخَلَّلَ حُرَّ الرِّمْلِ دِعْصٌ لَهُ نَدِي
سَقْتُهُ إِيَاةُ الشَّمْسِ إِلَّا لثَاثُهُ	أَسْفٌ وَلَمْ تَكْدَمْ عَلَيْهِ بِإِثْمِ
وَوَجْهُهُ كَأَنَّ الشَّمْسَ أَلْقَتْ رِذَاءَهَا	عَلَيْهِ، تَقِيَّ اللَّوْنَ لَمْ يَتَّخَذِ
وَإِنِّي لِأَمْضِي الْهَمَّ، عِنْدَ احْتِضَارِهِ،	بِعُوجَاءِ مِرْقَالِ تَرُوحٍ وَتَغْتَدِي
أُمُومٍ كَأَلْوَاكِ الْإِرَانِ نَصَائِهَا	عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّهَا ظَهْرُ بُرْجِدِ
جَمَالِيَّةٍ وَجَنَاءٌ تَرْدِي كَأَنَّهَا	سَفَنَجَةٌ تَبْرِي لِأَزْعَرَ أَرْبِدِ
تَبَارِي عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ وَأَتْبَعْتُ	وَظِيْفًا وَظِيْفًا فَوْقَ مَوْرِ مُعَبِّدِ
تَرَبَعْتُ الْقَقِيْنَ فِي الشُّوْلِ تَرْتَعِي	حَدَائِقَ مَوْلِي الْأَسْرَةَ أُغِيدِ
تَرْبِعُ إِلَى صَوْتِ الْمُهَيْبِ، وَتَنْقِي،	بِذِي حُصَلِ، رَوَعَاتٍ أَكَلَفَ مُلِيدِ
كَأَنَّ جَنَاحِي مُضْرَحِيٌّ تَكْتَفَا	حِفَاقِيهِ شُكَّا فِي الْعَسِيْبِ بِمَسْرِدِ
فَطَوْرًا بِهِ خَلْفَ الرِّمْلِ، وَتَارَةً	عَلَى حَشْفِ كَالشَّنِّ ذَاوٍ مَجْدِدِ
لَهَا فَخِذَانِ أَكْمَلَ التَّحْضُ فِيهِمَا	كَأَنَّهُمَا بَابَا مُنِيفِ مُمَرِّدِ
وَطِيٌّ مَحَالٍ كَالْحَنِيِّ حُلُوفُهُ،	وَأَجْرِيَّةٌ لَزَّتْ بِدَائِي مُنْصَدِّ
كَأَنَّ كِنَاسِي صَالَةً يُكِنْفَانِيهَا	وَإِطْرَ قِيسِي تَحْتَ صُلْبِ مُؤَيِّدِ
لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْتَلَانَ كَأَنَّهَا	تَمُرٌّ بِسَلْمِي دَالِحٍ مُتَشَدِّدِ
كَقَنْطَرَةِ الرُّومِيِّ أَقْسَمَ رَبِّهَا	لِتَكْفِنُنِي حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمِدِ
صُهَابِيَّةٌ الْعُنُونُ مُوجِدَةٌ الْقَرَا	بَعِيدَةٌ وَخَدِ الرَّجْلِ مَوْرَاةُ الْيَدِ
أَمْرَتْ يَدَاهَا فَتَلَ شَزْرِي وَأَجْنَحْتُ	لَهَا عَصْدَاهَا فِي سَقِيْفِ مُسَدِّدِ
جَنُوحٌ دِقَاقٌ عِنْدَلُ ثُمَّ أَفْرَعْتُ	لَهَا كِتْفَاهَا فِي مَعَالِي مُصْعَدِ
كَأَنَّ غُلُوبَ النَّسْعِ فِي دَايَاتِهَا	مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءَ فِي ظَهْرِ قَرَدِ
تَلَاقَى، وَأَحْيَانًا تَبِينُ كَأَنَّهَا	بَنَائِقُ عُرٌّ فِي قَمِيصِ مُقَدِّدِ
وَأَنْلَعُ تَهَاضُ إِذَا صَعَّدَتْ بِهِ	كَسُكَّانِ بُوَصِيٍّ بِدَجَلَةٍ مُصْعَدِ

وعى الملتقى منها إلى حرف مبرد	وجمجةٌ مثلُ العلاةِ كأنما
كسبتِ اليماني قدُّه لم يجرد	وخذُ كقرطاسِ الشامي ومشفّر
بكهفي حجاجي صخرةٍ قلتِ مورد	وعينان كالماويتين استكنتا
كمكحولتي مذعورة أم فرقد	طحورانِ عوّارِ القذى ، فتراهما
لهجسٍ خفيٍّ أو لصوتٍ مُندد	وصادقتا سمعِ التوجسِ للسرى
كسامعتي شاةٍ بحومل مفرد	مؤللتانِ تعرفُ العتقَ فيهما،
كمرداةٍ صخرٍ في صفيحٍ مُصمّد	وأروعُ بّاضٍ أحدٌ مُلملمٌ،
عتيقٌ متى ترجمُ به الأرض تزدد	وأعلمُ مخروثٌ من الأنفِ مارنٌ
مخافةٍ ملويٍّ من القدِّ مُحصد	وإن شئتُ لم تُرقلُ وإن شئتُ أرقلتُ
وعامت بضيعها نجاء الخفيدر	وإن شئتُ ساميٍ واسيط الكورِ رأسها
ألا ليّني أفديك منها وأفتدي	على مثلها أمضي إذا قال صاحبي
مُصاباً ولو أمسى على غير مرصد	وجاشتُ إليه النفسُ خوفاً، وخاله
عُنيكُ فلم أكسلُ ولم أتبلد	إذا القومُ قالوا من فتى ؟ خلتُ أنني
وقد خبّ آل الأمعز المتوقد	أحلتُ عليها بالقطيعِ فأجدمتُ،
ثري ربها أذبال سخلٍ مُمدد	فذلك كما ذالت وليدة مجلس
ولكن متى يسترفد القومُ أرفد	ولستُ بحلالِ التلاعِ مخافةً
وإن تلمسني في الحوانيت تصلد	فان تبغني في حلقة القوم تلقني
وإن كنت عنها ذا غنى فاعنّ واژد	متى تأتني أصبحتُ كأساً رويةً
إلى ذروة البيتِ الرفيع المصمّد	وان يلتقِ الحيُّ الجميع تلاقيني
تروحُ علينا بين بُردٍ ومجسد	نداماي بيضُ كالنجوم وقينه
يجسُّ الندامى ، بصّةُ المتجرّد	رحيبٌ قطابُ الجيبِ منها، رقيقةٌ
على رسلها مطروفةً لم تشدد	إذا نحنُ قلنا: أسمعينا انبرث لنا
تجاوبَ أظارٍ على ربيعِ ردي	إذا رجعتُ في صوتها خلت صوتها
ويبيعي وإنفاقي طريقي ومُتلي	وما زال تشرابي الخمر ولديتي
وأفردتُ إفرادَ البعيرِ المُعبد	إلى أن تحامتنى العشيّرة كلها،
ولا أهلُ هذالك الطرف الممدد	رأيتُ بني غبراء لا يُنكروني،
وأن أشهد اللذات، هل أنت مُخليدي؟	ألا أيُّ هذا اللائمي أحضر الوعى
فدعني أبادرها بما ملكتُ يدي	فأن كنت لا تستطيع دفع منيتي
وجدك لم أحفل متى قام عودي	ولولا ثلاثُ هُنَّ من عيشة الفتى ،
كميتٍ متى ما تُعلّ بالماء تُزبد	فمنهنَّ سبقي العاذلات بشربةٍ
كسيد الغضا نبهته المتورّد	وكري، إذا نادى المُضافُ، مُحنباً

وتفصيرُ يوم الدَّجن والدَّجنُ مُعجِبُ	ببهكنةٍ تحت الخباء المَعمد
كَانَ البُرِينِ والدِّمَالِيحِ عُلَّقْتُ	على عُشْرٍ، أو خِرْوَعٍ لم يُخَصِّد
كريمٌ يُرَوِّي نفسه في حياتِهِ،	ستعلم ان مُتنا غداً أئبنا الصدي
أرى قَبْرَ نَحَامٍ بَخِيلٍ بِمالِهِ،	كَقَبْرِ عَوِيٍّ في البَطَالَةِ مُفْسِدِ
تَرى جُنُوتَيْنِ من تُرابٍ، عَلِيهِمَا	صَفَائِحُ صُمٌّ من صَفِيحٍ مُنْصَدِ
أرى الموتَ يعتام الكرام ويصطفي	عقيلة مال الفاحش المتشدد
أرى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلةٍ	وما تَنْقُصِ الأيامُ والدَّهْرُ يَنْقَدِ
لعمركَ إنَّ الموتَ ما أخطأ الفتى	لَكَالطَّوْلِ المُرْخَى وِثْيَاهُ بِالْيَدِ
فما لي أراني وابنَ عَمِّي مالِكاً	متى ادن منه ينأى عني ويبعد
يَلومُ وما أدري عَلامَ يَلومُنِي	كَمَا لَمانِي في الحَيِّ قُرْطُ بِنِ مَعْبَدِ
وأياسني من كلِّ خيرٍ طلبته	كأنا وضعناه إلى رمسٍ مُلحد
على غير شيءٍ قلتُهُ غير أني	تَشَدُّتُ فلم أَغْفِلُ حَمُولَةَ مَعْبَدِ
وقرَّبْتُ بالقُرْبَى ، وَجَدَّكَ إِنِّي	متى يَكُ أَمْرٌ لِلتَّكِيَّةِ أَشْهَدِ
وَإِنْ أَدْعَ لِلجَلِيِّ أَكن من حُماتها	وَإِنْ يَأْتِكَ الأعداءُ بِالجَهْدِ أَجْهَدِ
وَإِنْ يَقْدِفُوا بِالقَذَعِ عِرْصَتَكَ أَسْقِهِمْ	بشَرْبِ حياض الموت قبل التهذد
بلا حَدَثٍ أَحَدْتُهُ، وَكَمُحَدِّثٍ	هَجائِي وَقذفي بالشكاة ومطردي
فلو كان مولاي امرءاً هو غيره	لَقَرَّجَ كَرْبِي أَوْ لَأَنْظَرَنِي عَدِي
ولكنَّ مولاي امرؤ هو خانفي	على الشكرِ والتَّسْأَلِ أَوْ أَنَا مُفْتَدِ
وظلمُ ذوي القربى أشدُّ مضاضةً	على المرءِ من وَقَعِ الحُسامِ المُهْتَدِ
فذرني وُحْلُقي انني لك شاكِرُ	ولو حلَّ بيتي نائياً عندَ ضرغد
فلو شاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بَنِ خالِدِ،	ولو شاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَو بَنِ مَرْتَدِ
فأصبحتُ ذا مالٍ كثيرٍ وزارني	بنونَ كرامٍ سادةٍ لِمَسوودِ
أنا الرَّجُلُ الصَّزْبُ الَّذِي تَعْرِفونَهُ	حَشاشُ كِراسِ الحَيَّةِ المَتَوَقِّدِ
فَأَلَيْتُ لا يَنْفَكُ كَشْحِي بِطائَةٍ	لِعَضْبِ رقيقِ الشِّفْرَتَيْنِ مَهْتَدِ
حُسامٍ، إِذا ما قُمتُ مُنْتَصِراً به	كَفَى العَوَدَ مِنْهُ البَدءُ، لَيْسَ بِمِعْصَدِ
أخي ثقة لا يَنْنِي عن ضريبة	"إِذا قِيلَ: "مهلاً" قال حاجزه: "قَدِي
إِذا ابْتَدَرَ القومُ السِّلاحَ وَجدتني	مَنيعاً، إِذا بَلَّتْ بِقائِمِهِ يَدِي
وَبَرَكِ هُجُودٍ قَدِ أَثارتِ مَخافتي	نوادِيها أَمْشي بِعَضْبِ مَجْرَدِ
فَمَرَّتْ كَهاهُ ذاتُ حَيْفٍ جُلالُهُ	عَقيلُهُ شَيْخِ كَالوَيْبِلِ يَلَنْدَرِ
:يقولُ، وَقَدِ تَرَّ الوَظِيفُ وَساقُها	أَلَسْتُ تَرى أَنْ قَدِ أَتَيْتَ بِمُؤِيدِ؟
وقال: أَلَا ما ذا ترونَ بِشاربِ	شَدِيدِ عَلينا بَعِيْهُ، مُتَعَمِّدِ؟

وقالَ ذَرُوهُ إِنما تَفْعُها لَهُ،	وإِلاَّ تَكُفُّوا قاصِيَ البَرِّكَ يَزِدِّدِ
فَظِلَّ الإِماءِ يَمْتَلِنُ حَوارِها	وَيُسَعَى عَلينا بالسِّدِيفِ المُسْرَهَدِ
فان مُتُّ فانعِني بما أنا أَهلُهُ	وَشَقِيَّ عَلِيَّ الجِيبِ يا ابنةَ مَعْبِدِ
ولا تَجْعَلِني كامرئٍ لَيسَ هُمُّهُ	كَهَمِّي ولا يُغني غِنايَ ومَشهَدِ
بَطِيءٍ عَنِ الجُلِيِّ ، سَريعٍ إِلى الحَنى ،	ذلولٍ بأجماعِ الرِّجالِ مَلَهَدِ
فلو كُنْتُ وَعِلاً في الرِّجالِ لَصَرَّني	عِداوَةٌ ذِي الأَصحابِ والمُتَوَحِّدِ
ولَكنَّ تَفى عَنِّي الرِّجالَ جِراءِتي	عَلِيهِم وإِقدامي وِصِدْقِي ومَحْتِدِ
لَعَمْرُكَ، ما أَمْرِي عَلِيَّ بَعْمَةٍ	نَهاري ولا ليلي عَلِيَّ بِسَرمَدِ
ويومَ حَبسَتُ النَفْسَ عِندَ عِراكِهِ	حِفاظاً عَلَيَّ عَوارِيهِ والتَّهَدِّدِ
عَلَيَّ مَوطِنٍ يَخْشى الفَتى عِندَهُ الرِّدى ،	مَتى تَعْتَرِكُ فيهِ القَرائِصُ تُرْعَدِ
وأَصْفَرَ مَضبُوحَ نَظَرُ حَوارِهِ	عَلَيَّ النَارِ واستودَعَتُهُ كَفَّ مَجْمَدِ
سُئِدِي لَكَ الأيَّامُ ما كَنتَ جَاهِلاً	ويَأْتِيكَ بالأخبارِ مَن لَم تُرَوِّدِ
ويَأْتِيكَ بالأخبارِ مَن لَم يَبِيعَ لَهُ	بَتاتاً، ولم تَصُربَ لَهُ وَقَتَ مَوعَدِ